نماذج تطبيقية لتوضيح كل منهج

بحث في علم اللغة

إعداد أ/ شادية بيومي حامد
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
shadia@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في الأساس الأول في نماذج تطبيقية لتوضيح كل منهج.

الكلمات المفتاحية: نماذج تطبيقية لتوضيح كل منهج.

I. *المقدمة*

نماذج تطبيقية للمنهج الوصفي: . سأل الكسائي في حلقة يونس فقال : أيٌّ كذا خلقت. يعني: يخفى التعليل. نقول: أيٌّ كذا خلقت. هل تقدم العامل؟ هل تأخر؟... إلى آخره؛ نقول: أيٌّ كذا خلقت؟

II. موضوع المقالة

نماذج تطبيقية للمنهج الوصفي:

سأل الكسائي في حلقة يونس فقال : أيٌّ كذا خلقت. يعني: يخفى التعليل. نقول: أيٌّ كذا خلقت. هل تقدم العامل؟ هل تأخر؟... إلى آخره؛ نقول: أيٌّ كذا خلقت؟

فالمنهج الوصفي لا يعلل، وهذا كان موجودًا أيضًا عند العرب في بعض الأمثلة عندما يقول: أيٌّ كذا خلقت؟ خذ هذا على ع لته... يعني عندما تسأل في مسألة من المسائل ولا تدري ما العلة، تقول : خذه على علته . أو هكذا وجد، ويعد هذا منهجًا وصفيًّا - كما هو مستعمل.

مثال آخر للمنهج الوصفي : يقول ابن جني : في (سر صناعة الإعراب): اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقس امات، نحن نذكرها، فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس.

وهي على ضربين: مجهور ومهموس؛ فالمهموسة عشرة أحرف، ويعدّدُ الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والصاد والتاء والسين والفاء والثاء. هي مجموعة "سكت فحثه شخص" لا تهز الأوتار الصوتية.

لم يقل ابن جني: مهموسة؛ لأنها لا تهز الأوتار الصوتية. ولم يقل: هذه مجهورة؛ لأنها تهز الأوتار الصوتية.

نماذج تطبيقية للمنهج المقارن:

الذين يقولون بأن المنهج المقارن حديث ولم يكن قديمًا مخطئون؛ ولنضرب مثالًا من المنهج المقارن لعلماء اللغة القدامى:

يقول ابن فارس: للعرب كلام بألفاظ به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها؛ يكون في الخير والشر، وفي الحسن والقبيح، وفي الليل والنهار.

فابن فارس يقول للعرب كلام مختصين به هذا الكلام به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها من اللغات.

إذن ابن فارس عندما يقول ذلك يقارن ويوازن بين اللغة العربية واللغات الأخرى ، فهذا منهج مقارن.

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب، كما يتتابع الفراش في النار))، قال أبو عبيد: هو التهافت ولم نسمعه إلا في الشر.

يقول ابن فارس: سمعت أبا القاسم علي بن أبي خالد يقول : سمعت ثعلبًا يقول: "أولى له" أي داناه الهلاك، وأصحابنا يقولون: "أولى" تهديد ووعيد وهو قريب من ذلك. ومن ذلك: "ظل فلان يفعل كذا" إذا فعله نهارًا هذا خاص باللغة العربية، و "بات يفعل كذا" إذا فعله ليلًا، وفي بلب نظم للعرب لا يقوله غيرهم يضيف ابن فارس قوله : ويقولون: "عَادَ فلان شيخا"، وهو لم يكُن شيخًا قط، و"عاد الماء آجنًا" وهو لم يكن آجنًا فيعود.

ويذكر ابن فارس في باب إخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك فيقول : يقولون: "فلان كريم غير أنه شريف " و"كريم غير أن له حسبًا " وهو شيء تنفرد به العرب؛ فهذا أيضًا من المنهج المقارن.

نماذج للمنهج المعياري:

وأسوق إليك أيضًا توضيحًا للمنهج المعياري عند العرب.

يقول ابن جني في كتابه (المقتضب من كلام العرب):

"متى أُشكلت عليك لفظة، فلم تدر مقصورةً أم ممدودةً، فَأقْصرها، فإن قصر الممدود جائز، ومد المقصور خطأ".

نحن قلنا: إن المنهج المعياري يعلِّل ويرجح ويقوي ويفسر، يعترف بالبنية التحتية. كل هذا طبعًا من خلال الأمثلة التي سنتعرض لها الآن.

مثال ابن جني في (المقتضب): عندنا الكلمة الممدودة صحراء - مثلًا-: عندما نقصرها نقول: صحرا بدل صحراء.

يقول ابن جني: ومتى أشكلت عليك لفظة ثلاثية، فلم تدر من الياء هي أم من الواو؟ فلكتبها بالألف، فإن كَتْبَ ذوات الياء بالألف جائز حسن، وكتب ذوات الواو بالياء خطأ.

هنا يعلل، اكتبها بكذا بسبب كذا، والتعليل هو من مكونات المنهج المعياري، بخلاف المنهج الوصفي لا يعلل ولا يفسر.

يقول ابن جني : متى أشكلت عليك لفظة مذكّ رة هي أم مؤنثة، فذكرها، فإن تذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر، لماذا؟ وذلك لأن التذكير هو الأصل، والتأنيث هو الفرع، المذكر أصل للمؤنث، يعني : عندنا في اللغة العربية الفتح أصل والإمالة فرع، الإظهار أصل والإدغام فرع؛ لأن ا لفرع لا يكون إلا بسبب، أما الأصل فيكون دون سبب . كما أن القصر هو الأصل، والمد هو الفرع، نقول : زكريا وزكرياء، زكريا : مقصور، زكرياء : ممدود، الأصل زكريا فيجوز لنا أن نقول: زكرياء، إنما الأصل القصر، وكما أن كُتِبَ الألف في اللفظ ألفًا هو الأصل، وكتبْهَا ياء هو ال فرع، فاعرف ذلك وقِس، تُصِبْ -إن شاء الله تعالى.

نماذج المنهج التاريخي:

وُجِدَ المنهج التاريخي عند العرب أيضًا. كيف ذلك؟

يقول ابن جني في (الخصائص):

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحم ار، ونعيق الغراب، وصَهيل الفرس، ونذيب الظبي، ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك.

من أمثلة المنهج التاريخي أيضًا ما ذكره ابن جني في موضع آخر، فقال:

وقد يُمكن أن تكون أسباب التسمية تخفَى علينا – أي: ولماذا سمي هذا بهذا الاسم؟ ولماذا سمي ذلك بهذا الاسم؟- لبعدها في الزمان عنَّا، ألا ترى إلى قول سيبويه : أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر، أي أن الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله وقعت عليه التسمية، أي : الذين وُجِدوا أولًا عَرَفوا علةَ التسمية، وشاهدوا ما كانت عليه الأشياء، هذه العلل وهذه الأسباب ربما لم تصل إلينا.

يقول سيبويه: أما الآخر - الذين أتوا بعد ذلك- لبعده عن الحال، فلم يعرف السبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفَعَ صوته : قد رفع عقيرتَه، فلو ذهبتَ تشتقَ "رفع عقيرته" معناه في اللغة العربية : صوَّت. من أين أتى هذا المعنى؟ أتى هذا المعنى في أصل التسمية : أن رجلًا عُقرت رجلُه، فوضع رجله على الأخرى، وصاح بأعلى صوته، فقالوا: رفع عقيرته، فسُمي كل مَن يصوِّت: رفع عقيرته.

ثم يُضيف ابن جني قولَه : فإن هذا الكتاب -كتاب (الخصائص)- ليس مبنيًّا على حديث وجوه الإعراب، وإنما هو مقام القول على أوائل أصول الكلام.

وفي موضع آخر يقول ابن جني : الأصل في "قام": قَوَمَ، والأصل في "باع": بَيَعَ، وفي "طال": طَوَلَ.. إلى آخره . عندما نأتي إلى "شد" أصله: شدد، "ودَّ": ودِدَ، "حبَّ": حبُبَ.

إذن ابن جني بهذا يمثل لنا بالمنهج التاريخي أصل هذا المثال كذا ثم بعد ذلك طُوِّرَ إلى كذا. "استقام" يقول: أصله: اسْتَقْوَمَ، وهذه أمثلة للمنهج التاريخي. فأما أن يكون استُعمل وقتًا من الزمان كذلك انصرف عنه فيما بعدُ إلى هذا اللفظ، يعني : أن هذه الألفاظ أو هذ ه الأمثلة، كان أصله كذا، أي: أنه لو جاءَ مجيءَ الصحيحِ، لَكَان هكذا.

المراجع والمصادر

١. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٢. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، بغداد، دار الشؤن الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣. إبراهيم أبو سكين، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، ٢٠٠٦م.
٤. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ م.
٥. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.
٦. صبحي الصالح، بيروت ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٧. إبواهيم أبو سكين، علم الدلالة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٣م.
٨. إبراهيم أبو سكين، علم الصوتيات، وتجويد آيات الله البينات، كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م.
٩. كمال بشر، القاهرة، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م.
١٠. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، عماد شئون المكتبات، ١٩٩١م.
١١. إبراهيم أبو سكين، علم اللغة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٧م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، ١٩٧٢ م .
١٣. أحمد علم الدين الجندي، عن التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٤. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
١٥. رمضان عبد التواب، في أصول اللغة، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٦. إبراهيم أبو سكين، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطبع والنشر، ١٩٩٦م.